



الكرسي الرسولي

WAY OF THE CROSS AT THE COLOSSEUM

PRAYER OF HIS HOLINESS POPE FRANCIS

Palatine Hill

Good Friday, 30 March 2018

[Multimedia]

درب الصليب 2018

أبها الرب يسوع، إن نظرنا متوجّه نحوك وهو ممتلئ بالخجل والتوبة والرجاء.

يعتربنا الخزي إزاء ذرّة محبّتك ولأننا تركناك تتألّم وحيداً بسبب خطايانا:

الخجل لأننا هربنا أمام المحنة بالرغم من أنّنا قد قلنا لك آلاف المرّات: "حتى لو تركك الجميع، أنا لن أتركك أبداً"؛

الخجل لأننا اخترنا براًباً وليس أنت، السلطةَ وليس أنت، المظاهر وليس أنت، إله المال وليس أنت، الدنيوية وليس الأبدية؛

الخجل لأننا جرّيناك، بغمنا وبقلبنا، كلّ مرّة ووجدنا فيها أنفسنا إزاء المحنة، وقلنا لك: "إن كنت المسيح، خلّص نفسك وسوف نُؤمن!"؛

الخجل لأنّ الكثير من الأشخاص، وحتى بعض من خدامك، سمحوا للطموح وللمجد الباطل بأن يخدعهم، ففقدوا كرامتهم وحبّهم الأول؛

الخجل لأنّ جيلنا الحاضر يترك للشباب عالماً مزقته الانقسامات والحروب؛ وابتلعته الأنانية حيث يهّمّش الشباب والصغار والمرضى والمسنين؛

الخجل يا يسوع لأننا فقدنا الخجل؛

إِنْ نَظَرْنَا مَمْلُوءَ أَيْضًا بِالتَّوْبَةِ الَّذِي، إِزَاءَ صَمْتِكَ الْبَلِيغِ، يَسْتَعْطِي رَحْمَتَكَ:

التَّوْبَةُ الَّتِي تَبْزُغُ مِنَ الْيَقِينِ بِأَنَّكَ وَحْدَكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْلُصَنَا مِنَ الشَّرِّ؛ وَحْدَكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَشْفِينَا مِنْ بَرَصِ الْكِرَاهِيَةِ، وَالْأَنَانِيَةِ، وَالْغَطْرَسَةِ، وَالْجَشْعِ، وَالْإِتْتِقَامِ، وَالطَّمَعِ، وَعِبَادَةِ الْآلِهَةِ الْكَاذِبَةِ؛ وَحْدَكَ تَقْدِرُ أَنْ تَعَانِقَنَا مِنْ جَدِيدٍ وَتَعْطِينَا الْكِرَامَةَ الْبِنَوِيَّةَ وَتَفْرَحَ لِعَوْدَتِنَا إِلَى الْبَيْتِ، إِلَى الْحَيَاةِ؛

التَّوْبَةُ الَّتِي تَزْدَهَرُ مِنَ الشُّعُورِ بِصَغْرِنَا، وَبِعَدْمِنَا، وَبِهَلَاكِنَا، وَالَّتِي تَدْعُ دَعْوَتَكَ الْعَذْبَةَ وَالْقَوِيَّةَ إِلَى التَّوْبَةِ تَغْمِرُهَا؛

تُوبَةُ دَاوُدِ الَّذِي، مِنْ هَوَّةِ بؤْسِهِ، وَجَدَ فِيكَ قُوَّتَهُ الْوَحِيدَةَ؛

التَّوْبَةُ الَّتِي تُولَدُ مِنْ خَجْلِنَا، وَالَّتِي تُولَدُ مِنَ الْيَقِينِ بِأَنَّ قَلْبِنَا لَنْ يَرْتَاحَ إِلَّا حِينَ يَلْقَاكَ، وَيَجِدُ فِيكَ مَصْدَرَهُ الْوَحِيدَ لِلْمَلْءِ وَالرَّاحَةِ؛

تُوبَةُ بَطْرُسِ الَّذِي، عِنْدَمَا التَّقَى نَظْرَهُ بِنَظَرَتِكَ، بَكَى بِمَرَارَةٍ لِأَنَّهُ أَنْكَرَكَ أَمَامَ الْبَشَرِ.

أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ، أَعْطِنَا دَوْمًا نِعْمَةَ التَّوْبَةِ الْمَقْدَّسَةِ!

أَمَامَ ذُرُوءِ جَلَالَتِكَ، وَفِي عَتَمَةِ يَأْسِنَا، تَشْتَعَلُ شَرَارَةُ الرَّجَاءِ، كَيْ نَعْرِفَ أَنَّ مَقْيَاسَ مَحَبَّتِكَ الْوَحِيدِ هُوَ أَنَّكَ تَحَبُّنَا دُونَ مَقْيَاسِ؛

الرَّجَاءُ لِأَنَّ رِسَالَتَكَ مَا زَالَتْ تُثَلِّمُ، الْيَوْمَ أَيْضًا، الْكَثِيرَ مِنَ الْأَشْخَاصِ وَالشُّعُوبِ، بِأَنَّ الْخَيْرَ وَحْدَهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَغْلِبَ الشَّرَّ وَالشَّرَّ، وَبِأَنَّ الْمَغْفِرَةَ وَحْدَهَا يُمْكِنُهَا أَنْ تَكْسِرَ الْحَقْدَ وَالثَّأْرَ، وَبِأَنَّ الْعِنَاقَ الْأَخْوِيَّ وَحْدَهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَبِيدَ الْعِدَاءَ وَالْخَوْفَ مِنَ الْآخَرِ؛

الرَّجَاءُ لِأَنَّ تَضْحِيكَ تَسْتَمِرُّ، الْيَوْمَ أَيْضًا، بِيَعِثَ رَائِحَةَ الْمَحَبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الزَّكِيَّةِ الَّتِي تَعَانِقُ قُلُوبَ الْكَثِيرِ مِنَ الشَّبَابِ الَّذِينَ مَا زَالُوا يَكْرُسُونَ لَكَ حَيَاتِهِمْ، وَيَصْبِحُونَ أَمْثَلَةَ حَيَّةٍ لِأَعْمَالِ الْمَحَبَّةِ وَالْمَجَانِيَّةِ فِي عَالَمِنَا هَذَا الَّذِي ابْتَلَعَهُ مَنْطِقُ الرِّيحِ وَالْكَسْبِ السَّهْلِ؛

الرَّجَاءُ لِأَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَالْمُرْسَلَاتِ مَا زَالُوا، الْيَوْمَ أَيْضًا، يَتَحَدَّثُونَ ضَمِيرَ الْبَشَرِيَّةِ النَّائِمِ مَخَاطِرِينَ بِحَيَاتِهِمْ كَيْ يَخْدُمُوا فِي الْفُقَرَاءِ، وَالْمُسْتَبْعَدِينَ، وَالْمَهْجَرِينَ، وَالْمَخْفِيِّينَ، وَالْمُسْتَحْدَمِينَ، وَالْجَائِعِينَ وَالْمَسْجُونِينَ؛

الرَّجَاءُ لِأَنَّ كُنْيَتَكَ، الْمَقْدَّسَةَ وَالْمَكُونَةَ مِنْ خَاطِنِينَ، مَا زَالَتْ، الْيَوْمَ أَيْضًا، وَبِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مَحَاوَلَاتِ تَشْوِيهِ سَمِعْتَهَا، نَوْرًا يَنْبُرُ، وَيَشْجَعُ، وَيَدَاوِي وَيَشْهَدُ أَمَامَ الْبَشَرِيَّةِ لِمَحَبَّتِكَ غَيْرِ الْمَتَاهِيَةِ، مَا زَالَتْ مَثَلًا فِي بَذْلِ النَّفْسِ، وَقَوْسَا لِلْخُلَاصِ وَنَبْعًا لِلْيَقِينِ وَالْحَقِيقَةِ؛

الرَّجَاءُ لِأَنَّ الْقِيَامَةَ بَزَغَتْ مِنْ صَلِيْبِكَ، الَّذِي هُوَ ثَمْرَةُ جَشْعٍ وَجِبْنِ الْكَثِيرِ مِنْ مَعْلَمِي الشَّرِيعَةِ وَالْمَرَائِنِ، وَحَوَّلَتْ ظِلْمَةَ الْقَبْرِ إِلَى بَهَاءِ فَجْرِ الْأَحَدِ الَّذِي لَا غُرُوبَ لَهُ، وَعَلِمْتِنَا أَنَّ مَحَبَّتَكَ هِيَ رَجَاؤُنَا.

أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ، أَعْطِنَا دَوْمًا نِعْمَةَ الرَّجَاءِ الْمَقْدَّسِ!

ساعدنا، يا ابن الانسان، على التجردّ من غطرسة اللصّ الشمال ومن قِصرِ نظر الفاسدين، الذين رأوا فيك فرصة يستغلّونها، ومحكومًا عليه يسخرون منه، ومهزومًا يهزأون به، ومناسبة أخرى ليضعوا وزر خطاياهم على عاتق الآخرين، وحتى على عاتق الله.

نسألك يا ابن أن تجعلنا نشبه بالّصّ اليمين الذي نظر إليك بعينين مملوءتين خجلا، وتوبة ورجاء؛ والذي رأى، بأعين الإيمان، في مظهرك المهزوم الانتصارَ الإلهي فرّك أمام رحمتك وسرق منك *بنزاهة الفردوس*! آمين!